رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه امّ دماغه الحديث
فالمراد من هذه الروايات الثلاثة انّ مكان ابي طالب يوم القيامة يكون في الدرك
الاسفل من جهنم فلما كشف ذلك للنبي عليه السلام فاهتم وقصد بشفيعه
اذا جاء يوم القيامة بان يكون مكانه الضحضاح ولا يكون في الدرك الاسفل
فتقبل الله مطلوبه قبل مجيئ يوم القيامة فاخبر النبي عليه السلام بتلك الشفاعة
لابي طالب يوم القيامة حين سئله العباس رضي الله عنه وروى مسلم وغيره
انّ ابا طالب اهون اهل النار عذابا المحديث والاهونية لعله مكان يكون في الطبقة
التي هي مكان عصاة هذه الامة وقد صحت الاحاديث بانهم يخرجون منها بحيث
لا يبقى فيها من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان وقد
صح ايضا انّ هذه الطبقة بعد ما يخرج منها عصاة هذه الامة تنطفئ نارها
وتصفق الريح ابوابها وتنبت فيها الجرجير
من النار يناسب قوله عليه السلام كل الخبيز ارجو
من ربي وهذا الحديث اخرجه ابن سعد في طبقاته بسند صحيح وابن عساكر
عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترجو
لابي طالب قال كل الخير ارجو من ربي الحديث والرجاء في كل الخير الظاهر انه
لا يتم الا باخراجه من النار ودخوله في الجنة واخرج تمام الرازي في فوائده
بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخي
لي كان في الجاهلية واورده المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب
ذوي القربى واخرجه ابو نعيم وصرح بانّ الاخ كان من الرضاع فهذا كله
يدل على انّ ابا طالب هو مؤمن في الباطن
وقال

وقال له يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة عند الله فقال لولا ان تغير
عن ملة عبد المطلب فكرر النبي عليه السلام كلمة التوحيد ثلاث مرات على ابي طالب
وكانا يقولان له اترغب عن ملة عبد المطلب فاخر ما تكلم به ابو طالب قال انا على
ملة عبد المطلب فنزل قوله تعالى فانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء فتركه النبي عليه السلام وقال له لاستغفرن لك ما لم انه عنك انتهى
ما في الخازن ثم اعلم انّ تكفير ابي طالب من جهة عدم امتثاله للنطق بلا اله الا الله
لا من جهة قوله انا على ملة عبد المطلب ولا يدل هذا الكلام على تكفير عبد المطلب
لانه مات على ملة ابراهيم عليه السلام
ابي طالب لغوا لا فائدة فيه من قوله انا على ملة عبد المطلب ثم بعد فجئته عليه
السلام الى المدينة كان يستغفر له في بعض الاوقات على ما في تفسير الخازن فسمع
المسلمون من المهاجرين وغيرهم انّ النبي يستغفر لعمه ابي طالب فقالوا لنستغفرن
لاقاربنا فاستغفروا لآبائهم واقاربهم فنزلت هذه الآية ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم فهذه الآية نزلت في حق ابي طالب والمشركين الذين هم اقارب المؤمنين
بقرينة قوله تعالى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانه تبين للنبي عليه السلام
عن مماته ابي طالب الاسلام قبل نزول الآية وكذلك تبين للمؤمنين قبل نزول
الآية احوال آبائهم من انهم كانوا يعبدون الاصنام وايضا تبين لهم انّ الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك والمؤمنون الاستغفار قال المؤمنون
انّ ابراهيم كان يستغفر لابيه مع علمه بانه كان من المشركين فنزل قوله تعالى
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فنزول هذه
الآية انر فع اشكال المؤمنين لكنهم تضجروا وخافوا من انّ الله تعالى يؤاخذهم
على استغفارهم للمشركين من غير موعدة او عدوها اياهم وايضا خافوا على من
مات من المؤمنين الذين كانوا يستغفرون لاقاربهم المشركين قبل نزول آية
نهي الاستغفار فانزل الله تعالى تطييبا لخاطرهم وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ان الله بكل شيء عليم الآية فبين لهم بهذه الآية
انه لا يؤاخذهم بعمل قبل بيان حكمه الا بعد ان يبين لهم حكمه في بيان موعدة
ابراهيم عليه السلام انّ آزر لما غضب على ابراهيم وقال لئن لم تنته لارجمنك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)